بيروت في 20 كانون الاول 2023

كلمة رئيس الجامعة اللبنانية البروفسور بسّام بدران في رعاية مؤتمر اليوم العالمي للغة العربية مع مجمع اللغة العربية وجمعية سند لبنان

أيها الحفل الكريم،
يأتي مؤتمركم غداة اليوم الذي خصَّصته الأمم المتَّحدة للاحتفال وتكريم اللغة العربية، وهي مناسبة للإضاءة على تاريخ هذه اللغة الحافل بالمساهمات التي قُدِّمت على مدار قرون في مجالات العلوم والرياضيات والفلك والفلسفة، ولعل تخصيص يوم للاحتفال باللغة العربية هو بمثابة تذكير ودعوة صارخة لضرورة التكاتف ومد الجسور عوضاً عن بناء الجدران بين المجتمعات التي ترتبط بهوية ثقافية وتاريخ مشترك ولغة واحدة.

فاللغة العربية هي تجسيد للروابط القوية بين الحضارات والشعوب باعتبارها وعاءً معرفياً وثقافياً عنوانه التنوع. واللغة العربية من أقدم اللغات التي تتميَّز بخصائصها وتراكيبها المرنة ومن خلالها يُعرِّفُ الإنسان عن هويته ويعبر عن انتمائه. وتشير الإحصاءات إلى أنه يوجد حوالي 467 مليون شخص حول العالم ينطقون ويتواصلون من خلال اللغة العربية.

إن مؤتمركم اليوم يطرح الإشكاليات والتحديات المرتبطة باللغة العربية.

لعل أبرز التحديات هي تلك المرتبطة ببعض المعايير الاجتماعية الخاطئة التي تعتبر الحديث بلغة أجنبية دلالة على التحضر والرقي، وهذا مفهوم خاطئ لأن دور اللغة في الثقافة المحلية هو المساعدة على فهم الثقافات الأخرى والتفاعل الإيجابي معها، وليس التخلي عن اللغة الأم.

كما يبرز تحدٍ آخر مرتبط بتراجع مساحة المناهج باللغة العربية وهي تتراجع باستمرار لتحل مكانها لغات أجنبية وخاصة في المجال التكنولوجي والعلوم على اختلافها.

لذا نرى ضرورة تشجيع التوجهات لتطوير المناهج التعليمية بحيث تكون اللغة العربية مكملاً للمناهج الدراسية في مختلف المراحل التعليمية، إضافة إلى تشجيع ودعم الكتاب والمبدعين الشباب من خلال خلق الحوافز المادية والمعنوية.

وقد يكون من الضروري إعادة التفكير بتقديم اللغة العربية بشكل جديد، أي تبسيط اللغة وتقديمها بشكل يستجيب لتطلعات الشباب والتطور التكنولوجي.

كما أنه من الواجب تعزيز دور المؤسسات التي تعمل في مجال الإعلام الثقافي وتطويرها، فاللغة العربية ليست مجرّد وسيلة تواصل بل هي جزء من تراثنا وهويتنا الثقافية.

الحضور الكريم،

ما زالت اللغة العربية تحتفظ بقيمتها التبادلية من حيث ارتباطها بتاريخ طويل من الحضارة والآداب والفلسفة والهوية والتراث المشترك، إضافة إلى عملية التواصل والتفاهم بين ملايين الأشخاص في مجالات الأعمال والسفر والتجارة، كذلك في المجالات العلمية والتعبير الفني والأدبي لما لها من قوة تعبيرية وإبداعية، إضافة إلى أنها تحمل في طياتها مبادئ التسامح والتعايش بين المكونات المجتمعية.

في مقابل الحفاظ على القيمة التبادلية للغة العربية يبرز التراجع في القيمة الاستهلاكية لهذه اللغة، وهذا الأمر يرتبط مباشرة ببعض القيم الاجتماعية كما ذكرنا إضافة إلى رغبة الأهل في توجيه اهتمام أولادهم نحو اللغات الأجنبية لأسباب ترتبط بأسواق العمل.

أيها الحفل الكريم،
إن الجامعة اللبنانية ومن موقعها الأكاديمي والوطني تعمل على الاهتمام باللغة العربية وتطويرها من خلال الكليات والمناهج ومركز اللغات إضافةً إلى تعليم هذه اللغة لغير الناطقين بها.

وهي تتطلع إلى إعداد اختبار الكفاءة للغة العربية في الجامعة اللبنانية والقطاع العام لاحقاً، ذلك أن أهمية اللغة العربية في مجالات الإدارة العامة تتضح من خلال استخدامها في تحرير السياسات والإجراءات والتوجيهات للموظفين، إضافةً إلى أن استخدام اللغة السليمة والصحيحة يُسهم في تسهيل التواصل بين الموظفين داخل المؤسسة ومع العملاء والشركاء الخارجيين.

وحيث أن اللغة العربية تستخدم في كتابة التقارير والوثائق الرسمية مثل العقود والمحاضر وغيرها، فإن امتلاك مستوىً معيناً من اللغة يُساهم في عملية التنمية الإدارية.

أخيراً أتمنى على مؤتمركم أن يخلص إلى نتائج عملية تساهم في إطلاق برامج ومبادرات تعزز دور هذه اللغة.

أقول لكم أننا نستطيع دائماً أن نُفاخر بلغتنا قولاً وبلاغة وتاريخاً وثقافةً وجمالاً، وندعو إلى تطويرها وتعزيز استخدامها.

عشتم وعاشت الجامعة اللبنانية وعاش لبنان،

البروفسور بسام بدران

رئيس الجامعة اللبنانية